

أخلاقيات مهنة الصحافة والإعلام- إساءة لصورة المرأة العراقية في صحيفة الشرق الأوسط أنموذجاً

مؤيد عبد الجبار خضير

زيد سالم سليمان

الجامعة المستنصرية / مركز دراسات المرأة

المستخلص

قُدِّمت صورة المرأة في وسائل الإعلام بصور وأنماط متعددة تراوحت بين مستويات من الايجابية والسلبية؛ وان قراءة متأنية لما تقدمه وسائل الإعلام المختلفة سيعطي انطباعاً أولياً عن وجود إشكالية مهمة على الصعيدين الاجتماعي والإنساني، الأمر الذي يستحق البحث والاستقصاء. ومن هنا تبرز معالجتان لتوظيف المرأة وقضاياها إعلامياً؛ تتمثل إحداها في تقديمها إيجاباً والأخرى في استغلال صورتها سلبياً! وهذا ما يؤكد استقصاء الواقع العملي وما أكدته بعض المصادر والأبحاث والمقالات التي تناولت وصف الإساءة للمرأة وقضاياها، لقد أصبح الاهتمام بموضوع المرأة يعد قضية أساسية وحاسمة في المعالجات الاجتماعية الإنسانية. وياتت الشغل الشاغل للمرأة ومنظماتها ولقادة الدول والمجتمعات والمؤسسات المدنية وللمختصين والمربين والمصلحين على اختلاف مدارسهم ومناهلهم المادية والروحية، إذ الشعور السائد بين طبقات المجتمع كافة بأن المرأة ما زالت أسيرة الأفكار التي تصدر دورها وتسلط الرؤية الذكورية والأنظمة القمعية التي زادت الأمور تعقيداً نتيجة الاقتتال المفتعل على المصالح الخاصة. وقد مارست وسائل الإعلام المختلفة دوراً بعيداً وواضحاً في تجسيد هذه الظاهرة في ضوء تقديمها لصورة المرأة المستلبة أو السلعية أو الخائفة ومن هنا وجد الباحثان أن الخوض في كيفية تقديم صورة المرأة وتناول قضاياها في وسائل الإعلام العربية هو ما قد يكشف عن ماهية الأهداف التي تسعى وسائل الإعلام بشكل قصدي أو غير قصدي لتثبيتته في الواقع ليقرأ درجة تميزه وصور وأساليب ما تنتجه كثير من أدواتنا الإعلامية في معالجة قضايا المرأة المختلفة.

Abstract

The image of women in the media has been presented in various forms and images, ranging from positive to negative. A careful reading of the

various media will give an initial impression of a significant social and humanitarian problem, which deserves investigation. Hence, two treatments for the employment of women and their media issues are highlighted; one is to provide positive and the other to exploit its image negatively! This is confirmed by the survey of the practical reality and confirmed by some sources, research and articles that addressed the description of abuse of women and issues,

Attention to the issue of women has become a fundamental and crucial issue in human social remedies. Women and their organizations, leaders of countries, communities, civil institutions, professionals, educators and reformers, regardless of their schools and material and spiritual faculties, become the dominant feeling among women that women are still captive to ideas that confiscate their role and impose patriarchal vision and repressive regimes that have complicated matters Special. The various media have played a far-reaching role in portraying this phenomenon in light of its portrayal of the woman who has become corrupt or commodity or subjugated. Hence, the two researchers found that delving into how to present the image of women and address their issues in the Arab media is what may reveal what the media aims at Intentionally or unintentionally to actually install it to read the degree of excellence and the images and methods produced by many of our media tools in addressing the various issues of women

المقدّمة

قُدِّمت صورة المرأة في وسائل الإعلام بصور وأنماط متعددة تراوحت بين مستويات من الايجابية والسلبية؛ وان قراءة متأنية لما تقدمه وسائل الإعلام المختلفة سيعطي انطباعا أوليا عن وجود إشكالية مهمة على الصعيدين الاجتماعي والإنساني، الأمر الذي يستحق البحث والاستقصاء.

ويُعدّ توظيف قضية المرأة والنجاح في معالجتها كإشكالية إنسانية إنما يعني من الوجهة العامة النجاح في معالجة واقع المجتمع بكامله وتحسين أحواله . . ومن هنا تبرز معالجتان لتوظيف المرأة وقضاياها إعلاميا؛ تتمثل إحداهما في تقديمها إيجابا والأخرى في استغلال صورتها سلبيا! وهذا ما يؤكد استقصاء الواقع العملي وما أكدته بعض المصادر والأبحاث والمقالات التي

تناولت وصف الإساءة للمرأة وقضاياها، وفي هذا الإطار: قام الفريق الذي يتبنى رؤية تقوم على إساءة فهم مكانة كل من الرجل والمرأة اجتماعيا وإنسانيا بنسج آراء وأساطير عن علو مكانة الرجل وسطوته، وعن قدراته الخارقة بمقابل الحط من مكانة المرأة ودورها في الحياة الإنسانية بخلاف ما ورد في مختلف الشرائع السامية وفي القوانين الوضعية الإيجابية. لقد أصبح الاهتمام بموضوع المرأة يعد قضية أساسية وحاسمة في المعالجات الاجتماعية الإنسانية. وبانت الشغل الشاغل للمرأة ومنظماتها ولقادة الدول والمجتمعات والمؤسسات المدنية وللمختصين والمربين والمصلحين على اختلاف مدارسهم ومناهجهم المادية والروحية، إذ الشعور السائد بين طبقات المجتمع كافة بأن المرأة ما زالت أسيرة الأفكار التي تصادر دورها وتسلط الرؤية الذكورية والأنظمة القمعية التي زادت الأمور تعقيدا نتيجة الاقتتال المفتعل على المصالح الخاصة. وقد مارست وسائل الإعلام المختلفة دورا بعيدا وواضحا في تجسيد هذه الظاهرة في ضوء تقديمها لصورة المرأة المستلبة أو السلعية أو الخانعة ومن هنا وجد الباحثان أن الخوض في كيفية تقديم صورة المرأة وتناول قضاياها في وسائل الإعلام العربية هو ما قد يكشف عن ماهية الأهداف التي تسعى وسائل الإعلام بشكل قصدي أو غير قصدي لتثبيته في الواقع ليقراً درجة تميزه وصور وأساليب ما تنتجه كثير من أدواتنا الإعلامية في معالجة قضايا المرأة المختلفة.

المبحث الأول

الإطار المنهجي للبحث

أولاً: مشكلة البحث

إنَّ المشكلة الأساس التي تثار في بحثنا هذا هي ما تعانيه اليوم بعض الصحف والمجلات العربية من أزمة أخلاقية، إذ فقدت بعضاً من هذه الوسائل أو تناست الكثير من العهود والمواثيق التي تبنتها ووسائلهم الإعلامية سواء المكتوبة أو المقروؤة يوم انخرطت في ميدان العمل الإعلامي، لذا جاء هذا البحث تذكرة للكثير من العاملين في هذا المجال للقيم والمبادئ التي فقدوها وهو في الوقت نفسه رداً على الإساءة التي تتعرض لها المرأة العراقية خاصة والمقدسات الدينية للعراقيين عامة من هجمة ممنهجة، وإساءة واضحة، وأكاذيب، وافتراءات نشرتها جريدة " الشرق الأوسط" مؤخراً .

ثانياً: أهمية البحث

تأتي أهمية بحثنا الموسوم (أخلاقيات مهنة الصحافة والإعلام - إساءة لصورة المرأة العراقية في صحيفة الشرق الأوسط أنموذجاً) في هذا الوقت بالذات إذ تتعرض له المقدسات والقيم الإسلامية فمسألة اخلاقيات العمل الصحفي مهمة جدا ومسؤولية مجتمعية كبرى واقعة الأساس على الصحفي نفسه ووعيه بالصحافة ورسالتها المجتمعية السامية وضميره المهني الصرف ومدى تمسكه بما تفرضه عليه هذه المهنة من مهام...إذن فما الفائدة المرجوة من الصحافة إذا خلقت التنافر والمشاكل في المجتمع الإنساني؟؟ إن الصحافة هي عمل نافع من أجل خدمة المجتمع والوقوف بجانبه، والصحفيون تقع عليهم هذه المهمة قبل غيرهم، إن الناظر الى تاريخ العمل الصحفي في المجتمع البشري يجد أن أول الموثيق الصحفية أكدت على أساسيات المهنة التي تتمثل في مصداقية الخبر والثقة والتعامل مع الحدث اي كان بحيادية وموضوعية، فهل مثل هذه الأمور مطبقة الآن؟؟ المطلوب منا كإعلاميين التمسك بأخلاقيات مهنتنا السامية والعمل على نشر مبادئها في أوساط الجيل الإعلامي الجديد من أجل خلق صحافة واعية تحمل هموم المجتمع، والمطلوب أيضا العمل على خلق جيل واعى بالرسالة المجتمعية الخيرية للصحافة ودورها في بناء مجتمع قويم خال من الأمراض المجتمعية العصرية....

ثالثاً: أهداف البحث:

إنّ الهدف الأساس الذي نسعى إليه يتمثل في كيفية التزام الإعلاميين العاملين في المجال الصحفي بأخلاقيات مهنتهم السامية، وما تفرضه عليهم هذه المهنة من الحفاظ على خصوصية الأفراد والمجتمعات والحفاظ على أسرارهم والعمل بحيادية ومهنية ومسؤولية صحفية ودورهم في خدمة المجتمع، إذ إن أكثر المشاكل التي أثّرت في مجتمعاتنا البشرية قاطبة كان سببها عدم التزام الصحفي بأخلاقيات المهنة وبعادات وتقاليد المجتمعات، وآخر هذه المشاكل التي أثّرت ما تتعرض له المرأة العراقية من افتراءات على يد مجموعة صحفية أساءت للعمل الإعلامي نفسه فنشر مثل هذه الأخبار التي أساءت للمسلمين يعدّ خروجاً عن أخلاقيات المهنة وآدابها ويمس بشريحة كبيرة من أبناء المجتمعات الإسلامية، احدث مثل هذا الأمر مشاكل كبرى هزت العالم بأسره، هذا مثال لعدم الالتزام بأخلاقيات مهنة الصحافة وموثيق الشرف الإعلامية...

رابعاً: منهج البحث

إنَّ المنهج المتبع في كتابة مثل هذه البحوث هو المنهج الوصفي التحليلي.

المبحث الثاني

تحديد مفاهيم ومصطلحات البحث

مفهوم الأخلاق

أ - الأخلاق لغة: جاءت كلمة الأخلاق من الخلق، وهو ما خلق عليه من الطبع وفي الحديث " كان خلقه القرآن " أي: كان متمسكاً به، وبآدابه، وأوامره، ونواهييه. وما يشتمل عليه من المكارم والمحاسن والألطف. وقال ابن الأعرابي: الخلق المرودة، والجمع: أخلاق، وفي الحديث: " ليس شئٌ في الميزان أثقل من حسن الخلق ¹ ". والخلق في كلام العرب ابتداء الشيء على مثل لم يسبق إليه، وكل شيء خلقه الله فهو مبتدئه، والخلق: دين الله لأن الله فطر الخلق على الاسلام . لذلك الأخلاق تعني الطبع والعادة ولللدلالة على مجموعة من الصفات في الشخص محمودة أو مذمومة ².

ب - الأخلاق اصطلاحاً: إنَّ قضية تعريف الأخلاق قديمة قدم الفلسفة، إذ انقسم الفلاسفة في رؤيتهم للأخلاق على ثلاث مدارس رئيسة ربطت كل مدرسه منها بعنصر معين وعلى النحو التالي ³:

- الأخلاق ترتبط بطبيعة الفرد الفاعل نفسه - أرسطو
- الأخلاق ترتبط بطبيعة الفعل - ايمانويل كانت
- الأخلاق ترتبط بنتائج الأفعال - مذهب النفعية عند جيرومي.

والأخلاق في علم الاجتماع تعني قواعد من السلوك يلتزم بها الانسان الذي يعيش مع جماعة معينة، والخلق هو قوة راسخة في الإرادة تنزع إلى اختيار ما هو خير وصلاح إن كان الخلق خيراً، أو اختيار ما هو شر إن كان الخلق ذمياً، أمَّا السلوك يعد خلقاً إن كان مستمداً من القواعد والسلوكيات التي تحددها الجماعة.

أمَّا الأخلاق في اصطلاح الفلاسفة وعلماء النفس فهي تغلب ميل من الميول على غيره باستمرار، فالخلق عندهم صفو نفس أو داخلي أي: حالة للنفس داعية إلى أفعالها من غير فكرة أو روية، وتنقسم هذه الحالة عندهم على قسمين هما:

- ١- تكون طبيعية من أصل المزاج كالإنسان الذي يحركه أقل شيء نحو الغضب، ويهيج من أدنى سبب.
- ٢- مستقيدا بالعادة أو التدريب، وربما كان مبدؤه بالروية والفكرة، ثم يستمر ويداوم عليه، حتى يصير ملكة وخلقا مثل الشجاعة^٤.
- وتعود الأخلاق بجملة من الفوائد التي تميز الإنسان بإنسانيته وثقافته وإيمانه منها^٥ :
 - الأخلاق والإيمان: هناك ترابط بين الأخلاق والإيمان حتى روي عن الإمام الباقر(عليه السلام) أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا، وقال الإمام الصادق(عليه السلام): إنَّ سوء الخلق ليفسد الإيمان كما يفسد الخل العسل.
 - الأخلاق والتكامل: الأخلاق تؤدي إلى تكامل الفرد والمجتمع وأمن الإنسان في حياته الفردية والاجتماعية.

المبحث الثالث

الإطار التحليلي للبحث

أخلاقيات المهنة الصحفية - حريتها ومسئوليتها

أصبحت أخلاقيات المهنة الصحفية مطلبا ملحا وأساسا لدى الشعوب، والحكومات والتنظيمات؛ نظرا للدور الذي يؤديه الإعلام على الصعيدين الإقليمي والدولي، وحتى المحلي في أثناء النزاعات خاصة، وهو دور أقل ما يذكر عنه لما له من إيجابيات وسلبيات على حد سواء، وفي كثير من الأحيان يكون تأثيره السلبي أكثر من إيجابياته ومنافعه، وقد دفع هذا بالعديد من التنظيمات المهنية والجمعيات إلى محاولة وضع إطار أخلاقي لمهنة الصحافة قصد تجنب الشعوب والأمم سلبيات الممارسة الإعلامية وتحقيق رسالة إعلامية فعالة تتسم بنوع من الموضوعية^٦.

إنَّ أخلاقيات المهنة وجدت لترشد الأعضاء إلى الأسلوب الأمثل لممارسة العمل، وتعد الأخلاقيات المهنية من العوامل المؤثرة في تشكيل المحتوى الصحفي، بذلك تتقدم أخلاقيات المهنة على بقية الاعتبارات لأنها تمثل توجيهات ثابتة لاتخاذ القرار في المواقف المختلفة والمعضلات التي يواجهها الصحفي، وتعرف الأخلاقيات بأنها قواعد للسلوك التي توجهنا نحو الطريق الأفضل للتصرف في موقف معين، وتستمد هذه الأخلاقيات من مصادر متعددة مثل الأديان السماوية، وأقوال الفلاسفة، والعادات والتقاليد^٧.

أمَّا أخلاقيات الصحافة فهي مجموعة من القواعد التي ترشد سلوكيات الصحفيين عند مواجهتهم لأية مشكلة من المشكلات، مثل تعرض المصالح، وسرية العمل، وحماية المصادر^٨.

نشأة أخلاقيات المهنة الصحفية في العراق

لقد جاءت بوادر هذه النشأة في العراق على شكل مجموعة من القوانين، إذ لم تكن حينها موثيق شرف في المعنى المتعارف عليه، فقد صدر قانون الدولة العثمانية لسنة ١٨٦٥م من أجل تنظيم المطبوعات في العراق، بعد ذلك أمر الوالي التركي مدحت باشا عام ١٨٦٩م بأصدار صحيفة الزوراء الرسمية في بغداد، في ظل أول قانون عثماني للمطبوعات، وكانت أسبوعية تحرر بالعربية والتركية، وتنتشر في أعدادها شؤون الولاية المختلفة، والأنباء الرسمية، والمعاهدات ورسائل من أنحاء العراق كله^٩، فكانت الجرائد التي صدرت قبل إعلان الدستور رسمية وهي لسان حال الولاية التي تصدر فيها، ومهمتها الأساس نشر الأخبار والأوامر والبلاغات الحكومية.

وبقى القانون العثماني الصادر في الأول من كانون الثاني ١٨٦٥م نافذا ثلاثة عشر عاماً، وتضمن أحكاماً مهمة في تنظيم العمل الصحفي وكالاتي^{١٠}:

- لا يطبع جرنال (صحيفة) في الممالك العثمانية من دون إجازة من الدولة.
- كل صاحب جرنال يطبع ما يغير الآداب العمومية ومحاسن الأخلاق ويحتقر الأديان والمذاهب الجارية يغرّم أو يحبس.
- كل صاحب جرنال يستعمل ألفاظاً وتعبيرات غير لائقة بمقام السلطة أو المجتمع يغرّم أو يسجن لمدة سنة.
- تقام دعوى من جانب الحكومة على كل من نشر في مطبوع أو جرنال متجاوز بذلك الآداب ومحاسن الأخلاق أو تحقير الأديان أو المذاهب أو نشر ما يضر ذات السلطة.. يمنع طبع الحوادث الكاذبة تعمداً وعن سوء نية وقصد ومن يفعل ذلك يغرّم أو يحبس. ونتيجة لتعطيل السلطان العمل بالدستور والقوانين وجدت الدولة العثمانية نفسها بحاجة الى صيغة رسمية للسيطرة على ادارة شؤون المطبوعات فاصدرت في ١٩ كانون الأول ١٨٨٠م نظاما للمطبوعات تضمن تفاصيل دقيقة ما مسموح به للنشر وما غير مسموح به، ثم توالى بعد ذلك طائفة من القوانين لتنظيم العمل في الصحافة العراقية لتكون بديلة عن سابقتها بعد أن عزل السلطان عبد الحميد الثاني، وأصدرت جمعية الأتحاد والترقي قانونا في ٢٩ تموز ١٩٠٩م وأهم ما جاء فيه^{١١}:
- الالتزام بعدم نشر المقالات المعادية للأديان.
- الالتزام بعدم نشر ما يحرض على ارتكاب الجرائم.
- الالتزام بعدم التهديد بالابتزاز والمس بالكرامة الانسانية والشرف.
- الالتزام بعدم نشر الاخبار المحرفة والمزورة والرسوم المخلة بالاداب العامة.

بعد الانتداب البريطاني عام ١٩٣٢م صدر أول قانون عراقي إذ كانت الدولة العراقية في تلك المرحلة الجديدة بحاجة إلى إصدار قانون مطبوعات يحل محل قوانين المطبوعات العثمانية، وتضمن قانون المطبوعات الجديد ٤٣ مادة وثلاثة أبواب.. جاء في الباب الثاني منه ما يأتي^{١٢}:

- يمنع نشر كل ما يخل بأمن الدولة الداخلي والخارجي

- يمنع نشر ما يسبب الكراهية والنفور بين المواطنين، بشكل يقصد منه تعرض الحياة العامة للخطر.
 - الالتزام بعدم نشر ما يؤثر على علاقات العراق الخارجية مع الدول الاجنبية.
 - الالتزام بعدم نشر كل ما يخل بالأداب والاخلاق العامة.
 - الالتزام بعدم نشر كل ما يخالف الحقيقة ويضر بالمصلحة العامة.
- واستمرت بعد ذلك في العراق سن الكثير من القوانين والتشريعات التي تنظم شؤون الكتابة الصحفية وتلزم الكتاب والصحفيين بالكثير من المبادئ والقيم والأخلاق الصحفية... إلى أن أصدرت نقابة الصحفيين العراقيين قانونا برقم ١٧٨ في ١٩٦٩م الذي تطرق في أحد بنوده إلى المبادئ الأخلاقية لمهنة الصحافة.

أخلاقيات مهنة الصحافة في الوطن العربي

إنَّ ظهور ميثاق الشرف والأخلاق المهنية في الدول العربية ليس بالأمر الجديد، إذ يعود إلى البوادر الأولى لظهور الصحافة في الوطن العربي، التي كانت على شكل أعراف ثم تطورت لتكون مواثيق أخلاقية ملزم العمل بها، وبدأ بعد ذلك عقد المؤتمرات بشأن أخلاقيات المهنة وتطوير قواعد السلوك المهني، فانطلق تنفيذ ميثاق التضامن العربي الصادر عن مؤتمر القمة بالدار البيضاء في عام ١٩٦٥م الذي استهدف إيجاد سياسة إعلامية بنّاءة على الصعيدين القومي والإنساني، والتزاماً بتوصيات اللجنة الدائمة للإعلام العربي التي نصّت على ضرورة وضع ميثاق شرف إعلامي عربي، الذي تضمن مواد عدة كالآتي^{١٣}:

- تضمنت حق التعبير وحق الإطلاع.
 - حرية التعبير شرط أساس للإعلام الناجح وهي مكسب حضاري.
 - تحرص وسائل الإعلام العربي على مبدأ التضامن العربي.
 - يلتزم الإعلاميون العرب بالصدق والموضوعية في نشر الأنباء والتعليقات.
 - يتعين على وسائل الإعلام العربي أن تعطي أهمية خاصة للأخبار والمواد العربية.
- بعد ذلك صدر ميثاق الشرف العربي الإسلامي الذي أنطلق من ديباجة ومبادئ الإعلام الإسلامي واشتمل على ستة عشر بنداً وقد اشتملت الديباجة على ما يبرر خصوصية

هذا الميثاق، والأخلاقيات المهنية والتي تنطلق من المنهج الإعلامي الإسلامي، فهو منهج يستمد مشروعيته من الكتاب والسنة والتراث الإسلامي، وإنَّ الإسلام منظومة من القيم تجسّد مجموعة متكاملة من المبادئ السياسية والاقتصادية والاجتماعية تشكل مجملها منهجاً للحياة من منطلق إنَّ الإسلام منهج للهوية الثقافية، وهو الذي يحدد ملامحها المميزة، واشتمل الميثاق الإعلامي الإسلامي على المرتكزات التالية^{١٤}:

- إنَّ الإعلام في جوهره كلمة طيبة تستهدف الفرد والجماعة.
- إنَّ الإعلام حق من حقوق المسلم في أن يعلم ويُعلم عنه.
- وسائل الإعلام متحررة من أي سيطرة أجنبية.
- تأكيد قيم الحرية والإبداع فهي الهدف الأساس من وراء خلق الإنسان بعد عبادة الله.

نشأة أخلاقيات المهنة الصحفية عالمياً

إنَّ مهنة الصحافة يجب أن تخضع لأخلاقيات مهنية حتى يكون الإعلام الدولي الصادر من أي جهة كانت يتمتع بمصداقية وثقة، لذا وضعت دول عديدة في العالم قواعد أخلاقيات المهنة الصحفية، ففي أواخر القرن الثامن عشر ظهرت أخلاقيات الصحافة وكانت الرقابة مطبقة في القارة الأوروبية بسبب أوضاع الصحافة الأنكليزية، في أثناء تكونها فقد ساد عصر من الاستبداد، ففي عام ١٧١٥م صدر مرسوم روماني يأمر الصحفيين أن يتقيدوا بالقوانين المتعلقة بالتشهير والقذف وإساءة السمعة، ويعود صدور أول ميثاق للصحافة بعد العهد الروماني إلى العام ١٩١٠م عندما وضعت رابطة الصحفيين في تكساس الأمريكية مجموعة من الضوابط للممارسة المهنية يعدها الكثيرون بمثابة ميثاق شرف يلتزم به الصحفيون في صحف الولايات المتحدة الأمريكية، وقد ظهرت مواثيق الشرف الإعلامية لاسيما الصحفية منها في الدول الغربية مثل السويد ١٩١٥م، وفرنسا ١٩١٨م، ويمثّل ميثاق الشرف الصحفي قواعد اختيارية والتزاما ذاتيا للصحفيين، وتعد النقابات مسؤولة عن إصدار هذه المواثيق^{١٥}.

إنَّ التفكير في تدوين قواعد السلوك المهني للإعلاميين بدأت إرهاصاتها للمرة الأولى بعد عام ١٩١٨م في بداية العشرينيات من القرن الماضي وقادت هذه المحاولات بعض المنظمات غير الحكومية وذلك بهدف وضع قواعد سلوك مهنية إقليمية أو دولية، ففي

عام ١٩٢٦م اعتمد أول مؤتمر للصحافة في عموم أمريكا عقد في واشنطن لتدوين (قواعد الأخلاق الصحفية)، الأمر الذي أعطى مهنة الصحافة أهمية خاصة بالمقارنة مع أي مهنة أخرى لأهمية رسالتها في مخاطبة الإنسان ودورها الإنساني المهم في تشكيل قيمه واتجاهاته ومعارفه^{١٦}.

التحليل الاجرائي لما نشرته صحيفة (الشرق الاوسط) وإساءة لصورة المرأة العراقية

إن أول معلومة تُدرس للصحفي عند كتابة أو تحرير الخبر الصحفي هي (عناصر الخبر) وهذه تشمل (الموضوعية، المصداقية، الدقة، المهنية... الخ). حيث تداولت العديد من المواقع الاجتماعية عبر صفحة الفيسبوك والتويتر ما جاء في صحيفة الشرق الأوسط التي تصدر من لندن والتي تمولها حكومة المملكة العربية السعودية في تقرير لها لعددها الصادر الأحد الموافق ١٣ من نوفمبر عام ٢٠١٦ والذي جاء تحت عنوان " تحذير أممي من حدوث حالات حمل غير شرعي في كربلاء" والذي نُسب الى المتحدث بأسم منظمة "الصحة العالمية" السيد "غريغوري هارنل". جاء فيه " أن المناسبات الدينية التي تُقام في جنوب العراق، تشهد في الغالب اختلاطا غير منتظم بالوفود القادمة من خارج العراق، خصوصا جمهورية ايران المجاورة لها، ويصعب على القوات الأمنية السيطرة على الوضع بسبب كثرة اعداد المشاركين". وأضاف هارنل " أنه بعد زيارة الاربعة للعراق الماضي ٢٠١٥ حصلت حالات حمل غير شرعية لأكثر من (١٦٩) امرأة عراقية".

وقد أدانت المنظمة في نشرتها الاخبارية ليوم الجمعة الموافق ١٨ تشرين الثاني ٢٠١٦، بأشد عبارات الأدانة أقحام اسمها في تقرير مفبرك لا يمت لمبادئها بصلة، وأنها تتحرى حاليا عن مصدر الخبر الخاطيء، مرجحة لجوئها الى مقاضاة الناشر. وقامت على اثر ذلك صحيفة الشرق الاوسط بنشر نفي لتصحيح المعلومة المغلوطة، وانه تم ايقاف التعامل مع محرر الصحيفة في بغداد الذي تسبب بنشر التقرير، وتؤكد تقيدها بالمعايير المهنية والاخلاقية والدقة والموضوعية. اعقبه اصدار رئاسة مجلس الوزراء بيانا تدين به الصحيفة وتطالب باعتذار الصحيفة عما ورد في عددها المذكور آنفا، واستهجنت شبكة الإعلام العراقي والمرصد العراقي

للحريات الصحفية العائد لنقابة الصحفيين العراقيين ما ورد في تقرير الصحيفة لما فيه من مس كرامة وحرمان المسلمين والنساء العراقيات.

ان ما نشر في صحيفة الشرق الاوسط يُعد انتهاكا لحرمة مقدسات المسلمين في واحدة من اهم المناسبات التي يعتز العراقيون بها على مدار اكثر من الف واربعمئة عام ، "أربعينة الامام الحسين (ع)"، ويمس ايضا عفة وطهر المرأة العراقية التي انجبت رجالات كانوا عنوانا للتضحية والصمود في جبهات القتال ضد الدواعش احفاد الحقد المتلازم لابناء ال سعود .

وأما ما افادت به الصحيفة من أنّ الخبر مفاده ان المراسلين الصحفيين العراقيين هم من قام بفبركته ونشره. للتوضيح لا اكثر، انا رئيس تحرير جريدة، مهتمتي الاولى ان اقرأ كل خبر قبل نشره، وانا من يحق لها اعطاء الموافقة بنشره من عدمه، اضافة الى مدير التحرير. وكلنا يعرف ان صلاحية نشر الخبر في اي صحيفة هي من مسؤولية رئيس التحرير، ومدير التحرير حصرا، ولا يمكن التجاوز على هذه الصلاحية باي شكل من الاشكال. ان صحيفة الشرق الاوسط تتأى بنفسها وبمسؤوليتها عن الخطأ، لتلقي بوزرها على الاخرين. وتذكر انها تتقيد بالمعايير الصحفية. اسئل اية معايير تلك التي تتوخاها في نشر الاخبار، ومثل هذا الخبر بالذات، كان الاجدر عدم نشره، لأنه:

أولا: يمس كرامة وشرف وطهر نساء عربيات وعراقيات.

ثانيا: يمس بمقدسات المسلمين .

ثالثا: يتعرض لمناسبة عزيزة على قلوب اي مسلم غير على دينه ورسوله وال بيته.

إن الحكومة العراقية عليها اليوم أن تقف موقفا حازما تجاه هذه الاتهامات وان يكون اعتذارا رسميا من المملكة العربية السعودية عبر ديوانها الملكي او وزير الاعلام لأن الموضوع يمس كرامة شعب وعفة نساءه، وشرف أهله، وأن تغلق ابواب هذه الصحيفة بشكل نهائي، ولا يسمح بتداولها داخل العراق .

ردود الافعال

كذبت منظمة الصحة العالمية، الخبر وأدانت وبشدة اقحام اسمها، إذ وصفته ب"المفبرك"، مهددة بمقاضاة ناشريه، فيما أثار الخبر حفيظة العراقيين وردود فعل غاضبة طالبت باغلاق مكتب الصحيفة ورفع دعوى قضائية ضدها.

وقالت المنظمة في بيان حمل عنوان "منظمة الصحة العالمية تنفي خبراً كاذباً عن العراق"، إن "منظمة الصحة العالمية تشير إلى نشرتها الإعلامية الصادرة يوم الجمعة بتاريخ ١٨ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٦ والتي تنفي فيها بشدة ما ورد في أحد المواقع الإلكترونية من خبر كاذب." وأضافت أنها "تستنكر مرة أخرى استخدام اسمها في خبر عار عن الصحة نشر على موقع أصوات حرة، يدعي أن أحد إعلامي المنظمة في جنيف صرح بخصوص الزواج غير الشرعي خلال المراسم الدينية."

وتابعت أنها "وإذ تدين المنظمة بأشد عبارات الإدانة إقحام اسمها في تقرير مفبرك لا يمت لمبادئها بصلة، فإنها تتحرى حالياً عن مصدر الخبر الخاطئ وقد تلجأ إلى مقاضاة ناشريه"، مضيفة "بهذه المناسبة، تهيب بكل الجهات الإعلامية عدم نشر مثل هذه الأخبار الكاذبة دون التحقق من صحة مصدرها."

كما طالب ناشطون مدنيون وصحفيون عراقيون، الحكومة بغلق مكتب صحيفة "الشرق الأوسط" السعودية ومقاضاتها على خلفية نشرها تقريراً تضمن معلومات مغلوبة و "إساءات" للنساء العراقيات المشاركات في زيارة أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام).

وسارع ناشطون وصحفيون الى نشر عشرات التدوينات على موقعي التواصل الاجتماعي فيسبوك وتويتر تحت هاشتاك "#اكاذيب_صحيفة_الشرق_الأوسط"، متهمين إياها بـ"الكذب والافتراء"، وسط مطالبات بتحرك حكومي عاجل لمقاضاة الصحيفة السعودية.

كما اتهمت المنظمة، الصحيفة الشرق الأوسط بـ"التعمد" في نشر التقرير الذي يسيء للعراقيين.

وقالت المتحدث باسم المكتب الاقليمي للمنظمة ومقره القاهرة، رنا الصيداني، مساء اليوم الأحد، "رغم نفينا للبيان الجمعة لكن صحيفة الشرق الأوسط نشرته اليوم."

وأكدت ان التصريح "مفبرك ومغرض على المنظمة وأسبابه سياسية"، مشيرة الى "أننا نتشاور مع وزارة الصحة العراقية لنتخذ القرار بخصوص الموقف ومقاضاة الصحيفة."

خاتمة البحث وأهم نتائجه

توصلنا في ضوء ما تناولناه من أمور لامست الجانب الأخلاقي لمهنة الصحافة لعدد من النتائج المهمة والضرورية لكل صحفي أن يتحلى بها من ذلك أهمية أخلاقيات مهنة الصحافة التي تتمثل بما يمتاز به أي إعلامي ناجح وهي الموضوعية المطلقة والدقة عند كتابة الخبر ونشره، وكذلك كونه لا يحتاج دوماً إلى رقابة الحكومة لتنظيم مهنته، وعليه أن يتذكر أيضاً الدوافع والرقابة الذاتية، وأخلاقيات المهنة كضوابط للعمل الإعلامي، فأهمية أخلاقيات المهنة ترجح؛ لكونها تعدُّ بمثابة توجهات داخلية لقرارات المهنة في مختلف المواقف والموضوعات.

وما توصلنا إليه أيضاً أنّ أخلاقيات المهنة هي مجموعة من المبادئ والقيم المنظمة لما هو صحيح وموضوعي، وهي تعتمد على مجموعة منتقاة من المبادئ الموجهة للسلوك الأخلاقي وهذه المبادئ مهمة للمؤسسات الإعلامية خاصة في أوقات الأزمات وتستهدف هذه المبادئ تشكيل ذاتية المؤسسة الإعلامية أو الجماعات المهنية. لقد بات من الضروري للعاملين في مهنة الصحافة الاستناد إلى مجموعة القوانين والقيم تسمى (أخلاقيات المهنة)، ومعظم قواعد السلوك المهني للصحفيين تهدف إلى تحقيق توازن عادل بين الحرية والمسؤولية، وبذلك تسهم مصادر أخلاقيات المهنة الصحفية بتوجيه الصحفيين باتخاذهم سلوكاً حسناً وإيجابياً ومجمل هذه المصادر:

- القرآن الكريم والكتب السماوية الأخرى والتي هي المنبع الأول للقيم الأخلاقية التي يحملها الفرد.
- الضمير الإنساني الحسن والتي هي الهبة التي منحها الله للبشر.
- النصائح المقدمة من الآخرين (فريق العمل) والسلوك الجيد المحتذى به.
- القواعد الأخلاقية والتي هي أعراف تحددها المؤسسة أو متفق عليها في المجتمع
- القوانين والتشريعات التي تسنها الدولة للحفاظ على ما هو صحيح.

الهوامش

^١ تاج العروس من جواهر القاموس ١٣ / ١٤٨، محمد مرتضى الزبيدي - بيروت - دار الكتب العلمية - طبعة/٢٠٠٧م.

^٢ لسان العرب ١٠ / ١٠٢ باب (خلق) - جمال الدين ابن منظور - بيروت - دار الكتب العلمية - ط/٢٠٠٩م.

^٣ الإعلام الصحفي ٢٠٧، لؤي خليل - عمان - دار أسامة للنشر والتوزيع - ط/٢٠١٠م.

^٤ الأخلاقيات في الإدارة ٩-١٠. محمد عبد الفتاح ياغي - عمان - دار وائل للنشر والتوزيع - ط/٢٠١٢م.

^٥ الأخلاق وآداب التعامل في الإسلام ٥٥. علي قائمي - بيروت - دار البلاغة للطباعة والنشر - ط/٢٠٠١م.

^٦ أخلاقيات ممارسة الصحافة المكتوبة في الجزائر ٤٥ - بوزرق رو داليا - رسالة ماجستير - جامعة تبسه - كلية الآداب - ٢٠٠٩م.

^٧ أخلاقيات العمل الإعلامي ٦٩ - بسام عبد الرحمن المشاقبة - عمان - دار أسامة - ٢٠١٢م.

^٨ الصحافة اليوم ٢٢٤ - جان شاباما - نيك نوتال - ترجمة أحمد المغربي - القاهرة - دار الفجر للنشر والتوزيع ٢٠١٢م.

^٩ الصحافة العراقية واتجاهاتها السياسية والاجتماعية والثقافية ٦٥ - منير بكر التكريتي - بغداد - مطبعة الارشاد ١٩٦٩م.

- ^{١٠} تاريخ الصحافة العراقية في العهد الملكي والجمهوري ٤٥٥ - مليح صالح شكر - بيروت -
الدار العربية للموسوعات ٢٠١٠م.
- ^{١١} تاريخ الصحافة العراقية في العهد الملكي والجمهوري ٤٥٩-٤٦٣.
- ^{١٢} واقع الصحافة العراقية بعد عام ٢٠٠٣ - ٩/٨ . هاشم أحمد نعيمش - مجلة ديالى - العدد
٥٥ - جامعة الأنبار - كلية الآداب ٢٠١٢م.
- ^{١٣} سلسلة كتب ودراسات إعلامية ١٠٩-١١٥ - سجّاد الغازي - تصدر عن المركز العربي
الإقليمي للدراسات الإعلامية - الصحافة العربية تشريعاً وتنظيماً وتقنية - العدد ١ / القاهرة -
مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر - ١٩٩٥م.
- ^{١٤} الفضائيات العربية ومتغيرات العصر ٢٦٩ - إبراهيم العقباوي - أعمال المؤتمر العلمي الأول
الأكاديمية الدولية لعلوم الإعلام - القاهرة / الدار المصرية اللبنانية - ٢٠٠٥م.
- ^{١٥} العمل الصحفي في مصر ٥٨ - السيد بخيت - القاهرة - العربي للنشر والتوزيع - ١٩٩٨م.
- ^{١٦} الأخلاقيات الإعلامية بين الحرية المطلقة والمسؤولية المجتمعية - مجلة الكويت العدد ٣٥٧ -
مقال: عبد الله البدران.